حكايات النوم

بقلم: ليلى صايا
رسوم: أمير نساجي
لجينة الأصيل







بقلم: ليلى صايا
رسوم: أمير نساجي
لجينة الأصيل



فزّاعةُ العصَافيرِ

في أوّلِ الصّيفِ ، حَصَدَ الفلاّحُونَ قَمْحَهُمْ وجَمَعُوهُ عَلَى بَيْدَرٍ كبيرٍ .
ثُمَّ صَنَعوا فزَّاعةً من القَشِّ ، وأَلْبسُوها ثِياباً فَضْفَاضَةً .
نَصَبوا الفزَّاعة فَوْقَ البيْدَرِ وقالوا لها : «غداً تأتي العصافيرُ .. عليكِ أنْ تُخيفِيْها حتّى لا تَقْتَرِبَ مِنَ الحَبِّ» .
في الصباح الباكر ، ودَّعَتِ العصافيرُ صِغارَها .
ثُمَّ طارتْ نَحْوَ الْبَيْدرِ وحَطَّتْ قُرْبَهُ .
رَأتِ الفزَّاعةُ العصافيرَ ، وأُعْجِبَتْ بأَشكالِها الرَّقِيقَةِ الوادِعَةِ .
قالتْ لِنَفْسِها : ما أَلْطَفَها ! لا أُريدُ أنْ أُخِيفَها .
فّي تّلكْ اللَّحْظةِ هَبَّتْ ريحٌ خفيفةٌ، فاهْتَزَّتِ الفزَّاعةُ وانْتَفَخَتْ ثيابُها.
رأتِ العصافيرُ الفزَّاعةَ تَهْتَزُّ، فشعرَتْ بالخوف.
طارتْ دفعةً واحِدةً ، وعادَتْ إلى أعْشاشِها جائعةً حزينةً.
في المساءِ مرَّ النَّوْمُ ورأى العصافيرَ مُسْتَيْقِظَةً.
دُهِشَ وسألها: «لماذا لم تَنامي باكِراً كعادَتِكِ؟».
أجابَتِ العصافيرُ : «كيفَ نَنامُ والفِراخُ جائعةٌ. وفوْقَ البَيْدَرِ يَنْتَصِبُ كائنٌ غريبٌ، يَرْتدي ثياباً فَضْفاضَةً ويَهْتَزُّ غاضِباً مُهَدِّداً » .
قال النَّوْمُ: «لا تَخافي.. إنَّهُ الفزَّاعة.. الفزَّاعةُ كائنٌ لطيفٌ، لا يُؤْذي أحَداً.. عُودي غداً وغنّي لها».
في الصّباحِ الباكرِ طارَتِ العصافيرُ إلى البيدَرِ.

إِقْتَرَبَ عصفورٌ من الفزَّاعَةِ. وقفَ فوْقَ رأسِها وزَقْزَقَ.
رَدَّتْ عليه العصافيرُ الأخرى.
أصْغَتِ الفزَّاعةُ إلى شَدْوِ العصافيرِ وشَعَرَتْ بِحُبٍّ كبيرٍ كبيرٍ.
إِهتزَّتْ وتمايَلَتْ، ولِلْحالِ راحَ القشُّ يتناثرُ منها ويَتَنَاثَرُ. وصارَ وَجْهُها المُنْتَفِخُ رقيقاً مُتَألِّقاً.
دُهِشَتِ العصافيرُ وهي ترى وسطَ البيدرِ فتاةً حُلْوَةً صغيرةً، وجْهُها رقيقٌ، وابْتِسامَتُها عذْبَةٌ.
زقزقتْ فرِحةً، وراحتْ تَلْتَقِطُ الحَبَّ اللَّذّيذَ.

الغرابُ والقطُّ الصَّغيرُ

في الغابةِ رأى الغُرابُ قِطّاً صغيراً ، يَحْمِلُ في فَمِهِ قِطْعة جُبْنٍ .
قال لِنَفْسِهِ : «ألجبْنُ لذيذٌ ، وأنا أحِبُّهُ» .
غطَّ بسُرْعةٍ . خَطفَ قِطْعةَ الجُبْنِ وحَملَها إلى عُشِّهِ .
في اللَّيل أغْمضَ الغُرابُ عينَيْهِ ، وتقلَّبَ كثيراً ، ولكنَّهُ لم يَقْدِرْ أنْ ينَامَ .
مرَّ النَّومُ بالغابةِ عائداً إلى كهفِهِ، في آخِرِ اللَّيْلِ .
دُهِشَ حيْنَ رأى الغُرابَ مُسْتيقِظاً .
إقْتَربَ منهُ ، ومَرَّرَ عَباءتَهُ فوْقَهُ .
ولكنَّ الغُرابَ بقيَ مُسْتيْقظاً يتقَلَّبُ .
سألهُ النَّومُ : «ما الَّذي يجْعلُكَ أرِقاً يا غُرابُ؟» .
بكى الغُرابُ : «آه.. لقدِ اعْتَديْتُ على القطِّ الصغيرِ ، وخَطَفْتُ منه قِطْعَةَ الجُبْنِ أرْجوكَ ساعِدْني» .
قال النومُ : «أنا أسِفٌ يا غُرابُ .. لن أقْدِرَ ، مَهْما فَعلْتُ ، أن أجْعَلَكَ تنامُ ، إنهَضْ ، وأعِدْ للقطِّ قِطْعَةَ الجُبْنِ» .
حَمَلَ الغُرابُ قطعةَ الجُبْنِ، وطارَ بِها إلى القِّط ، وقال له :
«أيُّها القِطُّ.. أيُّها القطُّ.. هل تَسْمعُني» هَمَسَ الغرابُ .
فتحَ القِطُّ عَيْنَيْهِ ، ورأى الغُرابَ ، وقِطْعَةَ الجُبْنِ ، وفَهِمَ كلَّ شيء .
قال الغُرابُ يَعْتَذِرُ : «لقد أسأْتُ إليكَ .. وأنا أسِفٌ جِدّاً» .

أجابَ القطُّ : «حَسَناً يا غُرابُ .. أعْرِفُ أنّكَ تُحِبُّ الجُبنَ كثيراً ، تعالَ صباحاً لِنأْكُلَهُ معاً» .

سُرَّ الغرابُ وعادَ إلى عُشّهِ .

إسْتَلْقَى وأغْمَضَ عينيْهِ .

إقتربَ النَّومُ منْهُ، ومَرَّرَ عباءَتَهُ فوْقَهُ .

وبسُرْعةٍ نامَ الغرابُ نوْماً عميقاً .



العندليبُ والمَلك



إقْترب النَّومُ منْ بيْتِ أحمدَ ، ودُهِشَ حين رآهُ واقفاً أمام النَّافِذَة . تأمَّل وجْهَهُ وعرفَ أنّه حزينٌ .

ـ «ما الذي يُحْزِنُكَ يا صغيري» ؟ سأل النَّومُ .

ـ «لا أحد يحكي لي حكايةَ المساء .. أمي مسافرةٌ ، وأبي لا يُحْسِنُ سَرْدَ الحكاياتِ» ، أجاب أحمدُ .

صمَتَ النَّومُ ، تذكَّرَ حكايةً سمِعَها مرَّةً منْ إحدى الجدَّاتِ :

كان يا ما كان .. كانَ في قديم الزمان مَلِكٌ ظالِمٌ يخافُهُ الناسُ . في أحد الأيام مرَّ الملكُ وجُنْدُهُ بإحدى الغابات ، وشاهدوا قُرْبَ النَّبْع عَنْدَليباً . كان العَنْدليبُ يُغنّي للشّمسِ والسّماءِ والأشْجارِ . توقَّفَ الملكُ وقال : «صوْتُكَ عذبٌ أيُّها العندليب... غنِّ لي ».

ولكنَّ العندليبَ صَمتَ ، وأبى أن يُغَنيَّ للملِكِ الظّالمِ .

غَضِبَ الملكُ وصاحَ : «كيف تَعْصي أمْري ؟ وأنا الملِكُ الذي يخافُهُ النَّاسُ ! أيُّها الجُنْدُ ، إقْبِضُوا عليهِ ، واسْجُنُوه في قفص من حديد » .

طارَ العندليبُ بسرعةٍ إلى شجرةٍ كبيرةٍ ، اخْتفى بيْنَ أوراقِها ، وراحَ يُغَنّي للشّمسِ والسّماءِ والأشجارِ .

رَفَعَ الجُنْدُ رؤوسَهم وصوَّبُوا بنادِقَهُم إلى الشجرةِ ، ولكنَّهم لم يَرَوْا العندليبَ بين الأوراق .

قال جنديٌ : «عِند الظّهيرةِ يعْطَشُ العَنْدليبُ ، ويهْبِطُ إلى النّبعِ ليشربَ ، وعندئذٍ نقبضُ عليه» .

فِي الظهيرة عطِشَ العندليبُ ، وجَفَّ ريقُهُ ، خَفَتَ صَوْتُه ، وصارَ حزيناً .
فِي تلك اللحظة لاحَتْ في السَّماءِ غيمةٌ رماديَّةٌ .
نادَتْها الشجرةُ : «أيَّتُها الغيمةُ أسْرِعِي .. هنا، بين أوراقي عندليبٌ عطشانٌ» .
توقَّفَتِ الغيمةُ فَوْقَ الغابةِ ورَخَّتْ مطراً .
رشفَ العندليبُ قطراتِ المطرِ . ارْتَوَى ، وانْتعش .
نفضَ ريشَهُ، وغنَّى للمطر . وما زالَ العندليبُ يأْبى أن يُغَنِّي للملكِ الظَّالِمِ . وما زال يَشْدُو كُلَّ يومٍ للشَّمسِ والسماء والأشجارِ والمطرِ .









أغمض تَميمٌ الصَّغيرُ عَيْنَيْه حين رأى النَّومَ يقْتربُ مِنْهُ .
تأمَّلَهُ النَّوْمُ ورأى رُموشَهُ ترْتَعِشُ .
سألَهُ : «ماذا يُقلقُكَ يا تميمُ ؟.. أخْبِرْني كي أُساعدَكَ» .
فتحَ تميمٌ عينَيْه وقال : «إنَّها الطَّائرةُ أيُّها النومُ !» .
«الطَّائرةُ ؟! ألا تُحبُّ الطَّائرات ؟» ، سأل النَّوْمُ مُسْتغرباً .
أجَابَ تميمٌ : «أُحبُّ الطَّائرات كثيراً ، جَمعْتُ صُوَراً لها وعلَّقْتُها ، كما ترَى ، على جُدْران غُرفَتي .. ولكنِّي هذا المساءَ ، شاهدْتُ في التِّلْفاز طائرةً تُسْقطُ أجْساماً غَريبةً . وحِينَ اصْطَدَمَت الأجْسَامُ بالأرْضِ أشْعَلَتْ حرائقَ ودَمَّرت بُيُوتاً .. أنا لا أحبُّ مِثْلَ هذه الطَّائرة» .
أطْرَقَ النَّوْمُ ثمَّ قال : «أنا أيضاً لا أحِبُّ مِثْلَ هذه الطّائرة .. الآنَ ماذا تُريدُ ؟» .

«أتمنّى أن تَخْتَفِي مِثْلُ هذه الطّائرات» أجَابَ تميمٌ .

ردَّ النَّوْمُ : «حَسناً يا صغيري ، لن يَبْقَى سوى طائراتٍ تُحِبُّها .. أغْمِضْ عينيْكَ لأُحَقِّقَ لك أُمْنِيَتَكَ» .

أغْمَضَ تميمٌ عينيْه . مرّرَ النَّومُ عباءَته فوقَهُ .

نامَ تميمٌ وحلَمَ بِسماء تَمْتَلِيءُ بِطائِراتٍ تَحْمِلُ النَّاسَ وتَطُوفُ ببلادِ العالَمِ . وفي كلِّ بلدٍ تَمرُّ فَوْقَه ، يَخْرجُ الأطفالُ من بُيوتِهم ،

يَرفَعونَ رُؤوسَهُمْ نحوَ السَّماءِ .

يُلوِّحُونَ ويَقْفِزونَ فَرَحاً .

تَرْمي لهُمُ الطَّائراتُ زهوراً وألعاباً وبطاقات كُتِبَ عليها :

«أنا تميمٌ .. أُحِبُّكُمْ» .

ضَحكَ تميمٌ.. ضحك كثيراً .

راقَبَهُ النَّومُ راضياً ، ثُمَّ خرجَ بِهُدوءٍ .



القطُّ الماكرُ والعصفورُ



دخل النومُ إلى غرفةِ طارق ، ورآه يُطْبِقُ مجلَّتَهُ .

«ماذا قرأتَ اليومَ ؟» سألَ النَّومُ .

«حكايةً صغيرةً عن قِطٍّ ماكِرٍ» ، أجَابَ طارقٌ .

رجَاهُ النَّومُ : «إحْكِ لي. فأنا أَحْتاجُ لِحِكايةٍ أَرْويها لِتميم» .

«مَنْ هو تميمٌ؟» ، سأل طارق .

أجَابَ النومُ : «هوَ طفلٌ صغيرٌ يُحِبُّ الحكاياتِ كثيراً» .

فَرِحَ طارقٌ وراح يَرْوي : «كان يا ما كان .. كان هناك قطٌّ ماكِرٌ ، في أحَدِ الأيَّامِ رأى القِطُّ عصفوراً على شجرةٍ ، فقرَّرَ أنْ يقبِضَ عليه .

قال لِلْعصفورِ : « إنزِلْ يا صديقي لِنَلْعَبَ » .

قال العصفُور: «أنا مَشْغولٌ، أنْقُلُ القَشَّ لأبْنِيَ عشّاً» .

ردَّ القطُّ : « ولماذا تُتْعِبُ نفسَكَ وتَبْني عشّاً ؟ عِنْدي شيءٌ جميلٌ يُمْكِنُكَ

أن تَسْكُنَ فيه بَدَلاً من العُشِّ» .

غابَ القطُّ ، ثم عادَ وبيدِهِ قَفصٌ .

وضعَ القطُّ في القَفصِ إناءً فيه ماءٌ ، ونَثرَ على أرْضِهِ قَمْحاً ، ثُمَّ قطفَ زُهوراً وزيَّنَ بها قُضْبانَ القفصِ .

أشارَ القطُّ إلى بابِ القفصِ وقال : «هيَّا .. أُدْخُلْ إليه لتأكُلَ الحَبَّ اللَّذيذَ وتشربَ الماءَ الصَّافي» .

نظرَ العصفورُ إلى القفصِ ، وتذكَّرَ حديثَ جَدِّهِ عنْ سِجْنٍ له قُضْبانٌ ، تُحْبَسُ فيه العصافيرُ .

إرْتعشَ جِسْمُهُ ، رَفَّ بِجناحيْهِ وطارَ .

ضَحِكَتِ الشمسُ للعصفورِ ، وفَتحَتْ له السَّماءُ ذِراعيْها. فغرَّدَ وراح يَبْحثُ عن قَشٍّ يبني به عُشّاً على غُصْنِ شجرة .



الجُدْجُدُ الضّائِعُ

أتى المساءُ، فاستَيْقَظَت الجَداجِدُ، وراحتْ تُغنّي بصوتٍ عالٍ.
فوقَ إحدى الأشجارِ، وقفَ جُدْجُدٌ ونَظَرَ إلى السماء.
فجأةً، رأى شَهَاباً يَهْوي. صاحَ: «أوه ما أجْمَلَهُ!». وأسْرَعَ لِيلْحَقَ بِهِ.
بحثَ الجدجدُ طويلاً عن الشِّهابِ، ولكنَّهُ لم يعثرْ عليهِ.
حَزِنَ الجُدْجُدُ، وفكَّرَ في أنْ يعُودَ إلى الغابة..
ولكنَّ الغابةَ صارتْ بعيدةً، والجُدْجُدُ أضاعَ الطريقَ إليها.
إحْتارَ، وبحَثَ عن مكانٍ يأْوي إليه.
رأى نافذةً مُضاءةً، فقفزَ ووقَفَ فوقَ حافّتِها، وراحَ يَصِرُّ.
سمعَ سميرُ صوتَ الجدجد عند نافذته.
تقلَّبَ في فراشِهِ، وحاولَ أنْ ينامَ، ولكنَّهُ لم يَقْدِرْ.
في تلك اللَّحظةِ أتى النَّومُ، سَمِعَ الجُدْجُدَ، ورأى سميراً مُسْتَيْقِظاً.
قال للجُدْجُدِ: «لماذا تُصَوِّتُ هنا؟ في اللَّيلِ ينامُ الناسُ، وصوتُكَ يَمْنَعُهُمْ من النَّومِ».
قال الجُدْجُدُ: «لا أُحِبُّ أن أُزْعِجَ النّاسَ، ولكنّني لا أقْدِرُ أن أسْكُتَ في اللَّيل».
«إذْهَبْ إلى الغابة، وصَوِّتْ فيها كما تشاء»، أجابَ النَّومُ.
بكى الجدجدُ وقال: «الغابةُ بعيدةٌ.. ولا أعرفُ كيفَ أعُودُ إليها».
أشْفَقَ النومُ عليهِ وقال: «تَعالَ لأَحْمِلَكَ إلى الغابةِ.. هيَّا تعلَّقْ بِعباءَتِي».

في لحظات قَليلة كانَ الجدجدُ في الغابة .

وقفَ فوقَ أحدِ الأغصان ، وصرَّ صريراً عالياً .

إبتسمَ النومُ ، وعادَ مُسرعاً إلى سمير .

أطلَّ من نافذتِه ، ورآهُ غارقاً في

نومٍ عميق .

إلتفَّ بعباءتِه وغابَ في

الظَّلامِ .

بشّارٌ يحبُّ أخاهُ

رَتَّبَ بشّارٌ كُتُبَهُ ، وهَيَّأَ مِحْفَظَتَهُ .

دخَلَ النَّوْمُ إلى غُرْفَةِ بَشّارٍ ، وقالَ لَهُ : «مَسَاءَ الخيْرِ يا صديقِي .. كيْفَ حَالُكَ اليوْمَ ؟» .

قالَ بشّارٌ : «لقدْ شُفِيْتُ تَماماً ، وغداً سَأَذْهَبُ إلى المَدْرَسَةِ . لقد افْتَقَدْتُ أصدِقائي ، وضَجِرْتُ كثيراً منَ البقاءِ في البيْتِ ، فأنا وحيدٌ كَمَا تَعْلَمُ .. لا أخَ لي ولا أخْتَ ، وهذا يُحْزِنُني كثيراً» .

سَكَتَ بَشّارٌ وصَارَ كئيباً .

قالَ النَّوْمُ : «أنْتَ لسْتَ وحيداً» .

نَظَرَ إليهِ بشّارٌ مُسْتَغرِباً .

سَأَلَ النومُ : «ماذا ستَفْعَلُ بالدُّروسِ التي فاتَتْكَ ؟» .

قال بشّارٌ : «اليومَ بعْدَ الظُّهْرِ ، زارَني صديقي غسّانُ ، أطْلَعني عليْها ، وساعَدَني في تحْضيرِها» .

إبْتَسَمَ النَّوْمُ ، ثمَّ أشار إلى أزهارٍ فوْقَ الطَّاولَةِ وقال : «ما أجْمَلَها ! مَنْ أحْضَرَهَا لَكَ ؟» .

فردَّ بشارٌ : «غسّانُ .. أَحْضَرَها لِي



حِين زارَني» .

«يا لهُ مِنْ أخٍ رائعٍ!» تَمْتَمَ النَّومُ .

دُهِشَ بشارٌ كثيراً وقال : «أخي ؟! كيف يكون غسّان أخي ؟ إنَّ لغسّانَ والِدَيْنِ آخَرَيْنِ» .

قال النَّومُ : «هذا لا يَهُمُّ .. فطَالَما يُحِبُّ أحدُكُمَا الآخرَ ، ويهتمُّ بِهِ ، ويُساعِدُهُ ، فَهُوَ أَخُوه» .

عانَقَ بشّارٌ النَّومَ فَرِحاً : «أوه أشْكركَ أيُّها النَّومُ» .



قفَزَ إلى سريرِهِ ، وسَحَبَ الغِطاءَ حتى قِمَّةِ رأسِهِ .

لاحَتْ أمامَ عينَيْهِ صُورةُ صديقِهِ فارس ، وهو يتقدَّمُ منهُ فاتحاً ذراعيْهِ ، مُرَحباً بِهِ .

كَشَفَ الغطاءَ عن وجْههِ وصاحَ : «أيُّها النومُ .. أُريدُ أنْ أُخبركَ أنَّ لي أخاً ثانياً إسْمُهُ فارسٌ» .

إبتسَمَ النَّومُ وقالَ : «تُصْبِحُ على خيْرٍ» . ثمَّ فَرَدَ جَناحَيْهِ الشفَّافيْنِ ، وغابَ في الظلام .

أغْمَضَ بشارٌ عيْنيهِ ، شعرَ بِفرحٍ كبيرٍ .. ثمَّ نامَ نوْماً عَميقاً .

الغزالُ لا يريدُ سِياجاً

نظرَ خالدٌ إلى ساعتِه ، وقالَ لنفْسه : «لم يحِنْ وقتُ النومِ بعْدُ» .
أحَبَّ أن يَرْسُمَ ، فأتى بورقة وأقلامٍ ملَوَّنة .
خطرتْ في ذهْنه صورةُ غَزالٍ رآه مرةً ، وقرَّرَ أن يرسمَهُ .
خطَّ دائرةً للرَّأسِ ، ومُستطيلاً لِلْجسمِ .
وضَعَ في الرَّأسِ عينيْنِ واسعتينِ ، وأذُنيْنِ صغيرتيْنِ .
ثم رسمَ أربعَ قوائمَ دقيقةً ، وذيلاً كالصَّفيرة .
تَمَلْمَلَ الغزالُ مُحْتَجاً : «أنا لسْتُ حمَلاً .. أيْنَ قرْنَاي ؟
رسمَ خالدٌ في رأسِ الغزالِ غُصْنَيْنِ مُورِقَيْنِ ومُزْهِرَيْنِ .
بَدَا الغزالُ كحديقة صغيرة .
تأمَّلهُ خالدٌ ، فوجدَهُ لا يشْبهُ
أيَّ غزالٍ رآهُ .
ولكنَّهُ كان غزالاً جميلاً .
نظر الغزالُ إلى خالد
راضياً ، وقال :
«أنا سعيدٌ ، وأرْغبُ في
الرَّكضِ والإنْطلاق» .
قال خالدٌ : «لا .. لا
تفعلْ أرجُوك .. أنا
أحبُّكَ، وأُريدُ أن تبْقَى



عِنْدي» .

تناولَ قلماً ، ورسم حولَ الغزالِ سياجاً عالياً .

حزِنَ الغزالُ ، ودمعَتْ عيناه ، وقال : «أوه .. لا تحزنْ أرجوكْ»، قال خالدٌ .

إقْتَلَعَ السيَّاجَ ، ورسمَ غابةً كثيفةً .

إبتسمَ الغزالُ ، وانطلقَ يعْدُو إلى الغابة .

ضحكَ خالدٌ كثيراً ، ثم استلقى في سريرِه .

لوَّحَ للنومِ القادمِ من النَّافذَةِ .

ثم أغْمضَ عيْنَيْهِ ونامَ .

شجرةٌ وعصفورٌ وفراشةٌ

في المساءِ جلسَ باسِلٌ أمامَ الطَّاولَةِ وتناوَلَ ألوانَهُ .
حطَّ النومُ قربَهُ وسألَهُ : «ماذا ترْسُمُ ؟» .
قال باسلٌ : «أنا مُحْتارٌ .. أُذْكُرْ شيئاً لأرْسِمَهُ» .
قال النومُ : «أُرْسُمْ فراشة» .
رسمَ باسِلٌ فراشةً كبيرةً ، أجْنِحَتُها مُلوّنةٌ كقَوْسِ قُزَحٍ .
نظَرَتِ الفراشةُ حَوْلها ، ثُمَّ رَفْرَفَتْ وطارتْ .



ناداها باسلٌ : «تعالَيْ .. لا تَذْهبي يا فراشةُ» .
قالتِ الفراشةُ : «لا أقْدِرُ .. لا عُشْبَ هنا ، ولا أزهاراً بريَّة» .
إبْتعدَتِ الفراشةُ ثم اخْتفَتْ .
رسمَ باسلٌ عصفوراً له مِنْقارٌ أحمرُ .
رجاهُ باسلٌ قائلاً : «هيَّا غرِّدْ لحناً جميلاً» .
تلفّتَ العصفورُ حَوْلَهُ ، فلم يَجِدْ شجرةً يقفُ فوقَها ، ولا ظلاً يحْمِيْهِ من أشعَّةِ الشمس .
رَفْرَفَ العصفورُ ، وابْتَعَدَ .
همسَ النومُ : «أعِدْهُ يا باسلُ» .
فكَّرَ باسِلٌ ، ثم رسمَ شجرةً كبيرةً خضراءَ .
بسَطَتِ الشجرةُ أوراقَها ، وألْقَتْ ظِلالاً رَطْبَةً .
في الظِّلِّ ، نَما عشبٌ أخضرُ ، وأزهارٌ بريَّةٌ مُلوّنةٌ .
عادتِ الفراشةُ ، ورفرفتْ فوق الأزهارِ .

حامَ العصفورُ فوقَ الشجرةِ ، ثمَّ حطَّ فوق غُصْن ، وغرّدَ .
صفَّقَ باسلٌ ، وراح يرْسمُ أشجاراً أخرى كبيرةً .
أتَتْ فراشاتٌ وغيومٌ وعصافيرُ كثيرةٌ ، وامْتلأَتِ السماءُ بزَقْزقاتِها .
ضحِكَ سامرٌ كثيراً ...
لوّحَ للنوم ثم اسْتَلْقى في سريرهِ .
همسَ النوم : «شكراً».
مرَّرَ عباءته فوقَهُ، ثم انْطلقَ مُسْرِعاً .







وقف سامرٌ أمامَ النَّافذة ، وأسْنَدَ رأسَهُ إلى يديْه ، وتأمَّلَ القمرَ .

قال النومُ وهو يَقْتَرِبُ : «مساءُ الخير... ماذا تفعلُ أمامَ النَافذَة؟».

ردَّ سامرٌ : «أُحادثُ القمرَ وأسألُه أن يَسْكُنَ عندي ويصيرَ مُلْكي» .

أجابَ النَومُ : «ولكنَّ القمرَ مُلْكُ النَاسِ جميعاً .. إذْهبِ الآنَ إلى سريرِكَ أيُّها النَومُ؟» .

فكَّرَ النومُ قليلاً ثم قالَ : «حسناً .. سأُحقِّقُ لكَ أمنيتَكَ» .

إسْتَلْقَى سامرٌ في سريرِه وأغْمَضَ عينيه .

نامَ سامرٌ ، وحَلَمَ بقمرٍ كبيرٍ في وسطِ السَّماء .

فتحَ نافذته ومدَّ يدَه نحوه . قَبَضَ عليهِ ووضعَهُ في غرفتِه .

غمرَ النُّورُ الفضيُّ الجُدْرانَ والأرضَ والألعابَ ووجْهَ سامر .

قفزَ سامرٌ فَرِحاً ، وأسْرَعَ إلى النَّافذَة ليغْلقَها .

تطلَّعَ مِنَ النَّافذَة ، وذُعِرَ حين رأى العالمَ في الخارجِ غارِقاً في ظلامٍ شديد .

وسمعَ أصواتاً تُنادي : «سامرُ يا سارقَ القمَرِ .. سامر يا سارِقَ القمر» .

أطْرَقَ سامرٌ ، وشعرَ بِحُزْنٍ شديد .

إقْتَربَ من القمرِ ورجَاهُ قائلاً :

«عُدْ إلى السماء أيُّها القمرُ ، وكُنْ قمراً لي وللعالَمِ كُلِّه» .

إرتفعَ القمرُ شيئاً فشيئاً ، وعادَ إلى مَكَانه في وسَط السَّماء .

غمرَ النُّورُ الفضِّيُّ الأرْضَ والأشجارَ والبُيوتَ ووجوهَ الناس .

وصار اللّيلُ مُتألِّقاً جميلاً .

إبتسم سامرٌ .. رآه النومُ يبتسمُ .

ضحك وعاد مُسْرِعاً .



وعدُ نَسيمٍ

دُهِشَ النومُ كثيراً حينَ وجدَ نسيماً يلعبُ . قال ، وهو يُشيرُ إلى السرير : «الوقتُ مُتأخِّرٌ .. هيَّا إلى النومِ يا صديقي» .

جَمَعَ نسيمٌ ألْعابَهُ ، ومشى إلى سريرِهِ .

ولكنّهُ قبل أن يستَلْقيَ صاحَ : «آهٍ .. لقد نَسِيتُ أن أكْتُبَ وظيفَتِي» .

بحثَ نسيمٌ عن حقيبتِهِ، حَمَلَها وجلسَ أمامَ الطاولَةِ .

هزَّ النومُ رأسَهُ أسفاً ، ووقف ينْتظِرُ .

لم تَمْضِ دقائقُ قليلةٌ حتّى أطْبقَ نسيمٌ عيْنَيْهِ ، وألقى برأسِهِ على الطاولةِ، ونامَ .

إقْتَربَ النومُ منه، وهمسَ : «إنهضْ يا نسيمُ ، عليك أن تنامَ في سريرك» .

رفعَ نسيمٌ رأسَهُ ، وفتحَ عيْنَيْه . كانت عيناهُ مُحْمرَّتيْنِ وناعِستيْنِ .

قال وهو يتثاءَبُ : «عليَّ أن أكتُبَ وظيفتي . أخافُ أن يُوبِّخني المُعلّمُ .. ولكنّي نَعْسانٌ جدّاً .. ماذا أفعلُ ؟ ساعِدْني أيُّها النومُ» .

فكَّر النومُ قليلاً ، ثم قال : «إنهضِ الآنَ إلى فراشِكَ ، وباكراً صباحاً ، تكتبُ وظيفتَكَ» .

«كيف ؟ سأتأخَّرُ عنِ المدرسةِ» ، أجابَ نسيمٌ.

قال النَّومُ : «باكراً جداً ، قبل أن آوي إلى فراشي ، أمرُّ عليك ، وأُوقِظُكَ» .

ردَّ نسيمٌ : «أشكُرُكَ أيُّها النوم .. أنا أسِفٌ جداً .. ولكنْ ، أعِدُكَ أنْ لا أُهْمِلَ وظيفتي ثانيةً» .

إبتسم النومُ وقال : «حسناً .. إلى اللقاء باكِراً» .

«أشكركَ إلى اللـ ...» .

وسكتَ نسيمٌ .. كان قد غَفَا بسرعةٍ .



الصيّادُ العجيبُ

ذهبَ عامرٌ في رِحْلةٍ إلى شاطئ البحرِ . سبَحَ ، ورشَقَ الماء ، ولعِبَ فوْقَ الرَّمْلِ . ثمَّ جلسَ على الشاطئ ورمَى شبَكَةً صغيرةً .

حين سحبَ الشَّبَكَةَ ، رأى سمكةً صغيرةً عالقةً فيها .

كانت السَّمَكةُ فضِّيَّةً تلمعُ تحْتَ أشعَّةِ الشَّمس .

أحَبَّ عامرٌ السمكةَ ، ولكنَّهُ حزِنَ حين رآها تتخَبَّطُ وتضربُ الشبكةَ .

مدَّ يدَهُ . أمْسكَ بالسمكة ، وألْقاها في الماءِ . غاصَت السَّمكةُ ، ثم طفَتْ ولوَّحَتْ بذيلِها لعامرٍ . ضحك عامرٌ ، وألقى شبكتَهُ ثانيةً .

قال صديقُه مُستغرِباً : «أنتَ صيّادٌ عجيبٌ ! تَرْمي الشَّبكةَ ثم تُعيدُ إلى البحرِ ما تَصْطادُ ! لماذا إذن رمَيْتَ شبكتَك ؟» .

«ليَعْلَقَ فيها قُمقُمٌ نُحاسيٌ يَحْبِسُ في داخله مارداً» . أجابَهُ عامرٌ .

ضحك الصَّديقُ وسأل : «ماذا تفعلُ إذا أفْلَتَ الماردُ منْ القُمْقُم ؟» .

«لنْ أدَعَهُ يتمكَّنُ منّي ... سأجدُ طريقةً لِقَهْرِهِ ، مادمْتُ أمتلِكُ عقْلاً هنا» ، قال عامرٌ ، وأشارَ بإصْبَعِهِ إلى رأسِهِ .

في المساءِ مرَّ النَّوْمُ بعامرٍ . رآهُ مُسْتَلْقياً في السريرِ ، يَبْدو تعِباً ، ولكنَّهُ مُبْتَهِجٌ فرِحٌ .

نهضَ عامرٌ ، وقدَّمَ للنَّومِ علبةً وقال له : «هنا كنزٌ عثَرْتُ عليه في البحر» .

رأى النَّوْمُ في العُلْبةِ أصْدافاً مُلوَّنةً ، وهَيْكلَ نَجْمَةٍ بحريَّةٍ، وبُوقاً ورْدِيّاً .

قدَّمَ له البُوقَ وقال : «هذا لك .. ضَعْهُ على أذُنِكَ ، فتَسْمَعْ هَديرَ البحرِ آتياً مِنْ بعيدٍ» .

«شكراً» .. قال النَّومُ .

وضعَ البوقَ على أُذُنِهِ ، وأغْمَضَ عينيه . وعندئذٍ تراءى لهُ بحْرٌ واسِعٌ . وسَمِعَ وشَوَشَةَ مَوْجَاتٍ تتلاطَمُ ، وتَرْتَمِي على الشَّاطئِ عِنْدَ قدَمَيْهِ .

حكايات النوم

أنا النومُ يا صغار..

أزورُكُم كلّ يومٍ وأقطعُ المسافات البعيدة في لحظات.

أدخلُ منْ غير أنْ تفتحُوا لي باباً أو نافذة.

في المساء، حينَ ترحلُ الشمسُ، ويحلُّ الظلامُ، أنهضُ، وألتفُّ بعباءَتي الرقيقة.

أنشرُ أجْنِحتي الشفّافةَ وأطوفُ بالعالمِ.

فينام الناس...

وفي كلِّ يومٍ تحدثُ لي مع الصغارِ قصةٌ.. رُبَّما هي قصةُ واحدٍ منكم..

رُبَّما !!





جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الثانية ٢٠٠٤

لبنان - بيروت - ص.ب. ٢٥/٢١٦

هـ: ٨٢١٦٧٩ ١ ٩٦١+ ف: ٨٤٠٣٩٠ ١ ٩٦١+

البريد الالكتروني: al-hadaek@idm.net.lb